باطل ظاهر لان الفساد لا يعلم الله تعالى بجوازه وهو من لوازم ذاته المخصوصة وما كان كذلك كان دخول التغيير والتبديل فيه محالا ذكره الامام فخر الدين الرازي وبتقدير صحة الاية * وقوله تعالى * وعنده ام الكتاب يعني اصل الكتاب وهو اللوح المحفوظ ام الكتاب لان جميع الاشياء مثبتة فيه ومنه ينسخ الكتبة المنزلة وقيل ان العلوم كلها تنتسب اليه وتتولد منه قال ابن عباس هما كتابان يمحو الله ما يشاء ويثبت ما يشاء وام الكتاب الذي لا يغير ضبي شيء * وروى عطية عن ابن عباس قال ان الله لوحا محفوظا مسيرة خمسمائة عام من درة بيضاء دفتاه من ياقوت سطره كل يوم ثلثمائة وستون لحظة ينظر بحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وسيل ابن عباس كما عزا ام الكتاب فقال علم الله ما هو خالق وما خلقه عاملون * قوله عز وجل * وان ما نرينك يعني يا محمد * بعض الذي نعدهم * يعني من العذاب * او نتوفينك * يعني قبل تعذيبهم ذلك * فانما عليك البلاغ * يعني ليس عليك الا التبليغ رسالة الينا والبلاغ اسم اقيم مقام التبليغ * وعلينا الحساب * يعني وعلينا ان نحاسبهم يوم القيامة فنجازيهم باعمالهم قوله عز وجل * اولم يروا انا نات الارض ننقصها من اطرافها * يعني اولم يروا كفار مكة الذين سألوا محمدا صلى الله عليه وسلم الايات انا نات الارض ننقصها من اطرافها يعني ارض الشرك ننقصها من اطرافها فاذا الكثير المنتصرين المراد منه دين محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس يريد موت العلماء وذهاب الفقهاء وقال مجاهد يعني ارض الشرك وقال عكرمة والضحاك ارض المعاصي وقال عطاء ارض الجور والظلم * والله يحكم لا معقب لحكمه * قال ابن عباس يقضي بما يشاء وقال مجاهد يقضي بما يريد * وهو سريع الحساب * قال ابن عباس يريد سريع لا تنقضاء يعني حسابه لما يجازيهم والمشركين في الاخرة * وقد مكر الذين من قبلهم * يعني من قبل مشركي مكة من الامم الماضية ذكر الله تعالى مكرهم ليتأسى بهم والمكر الصبر المكروه الى الانسان من حيث لا يشعر مثل ما مكر نمرود بابراهيم وفرعون بموسى واليهود بعيسى * فلله المكر جميعا * يعني عند الله جزاء مكرهم وقال الواحدي يعني جزاء مكر الماكرين له ومنه اي هو من خلقه واراداته وافعاله المكر جميعا مخلوق له بيده الخير والشر والنفع والضر والمعنى ان المكر لا يضر الا باذنه واراداته وفي هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم واعلام له ان مكرهم كائنة فيأتي فعل من كان قبلهم من الكفار مثل فعلهم وصنعهم مثل مسيخهم فلم يضر هم الا من حيث لم يشعروا فاذا كان الامر كذلك وجب ان لا يكون الخوف الا من الله لا من احد من المخلوقين * يعلم ما تكسب كل نفس * قيل يعني الجميع اكتساب العباد انما تأثيرها معلوم لله وهو كما انها معلومة حال وقوعها معلوم حال وقوعها واذا كان كذلك فلا قدرة للعبد على الفعل والترك فكان الكل من الله ولا يحصل ضرر الا باذنه واراداته وفيه وعيد للكفار والماكرين وسيعلم الكافر على اي حيفة هي ابن عباس يعني اذا يجهل * وقيل لمن الدار العاقبة * قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم بالتاء على التأنيث لان تأنيث العاقبة غير حقيقي والباقون بالياء لان تأنيث العاقبة مجازي وقيل لان الدار والمنزل بمعنى واحد * عقبى الدار * والمعنى لمن تكون العاقبة المحمودة في الاخرة حين يدخلون النار ويدخل المؤمنون الجنة قوله تعالى * ويقول الذين كفروا لست مرسلا * لما ذكر الكفار كون محمد رسولا من عند الله امر الله تعالى نبيه ان يقول لهم * قل * اي قل يا محمد لهؤلاء الكفار الذين انكروا نبوتك ما لهم من المعجزات الباهرات الدالة على صدقه وكونه نبيا مرسلا من عند الله تعالى * كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب * ايضا يشهد على نبوتك يا محمد ومعناها واختلفوا في الذي عنده علم الكتاب من هو فروى العوفي عن ابن عباس انهم علماء اليهود والنصارى والمعنى ان كل من كان عالما من اليهود بالتوراة ومن النصارى بالانجيل علم ان محمدا مرسل من الله تعالى لما يجد من الدلائل الدالة على نبوته فيما يشهد بذلك من شهد به وانكره منهم وقيل منهم مومنو اهل الكتاب يشهدون ايضا على نبوتك قال قتادة هو عبد الله بن سلام اسلم بالمدينة وقال بن جبير وسعيد بن جبير ومن عنده علم الكتاب هو عبد الله بن سلام فقال كيف يكون عبد الله بن سلام وهذه السورة مكية وقال الحسن ومجاهد ومن عنده علم الكتاب هو الله تعالى وعلى هذا القول كفى بالذي يستحق العبادة ويدل لا محالة على علم علم ما في اللفظ المحفوظ لا يوثق به شهيدا بيني وبينكم قال ابن جابر ايا الا ترى ان الله لا يشهد على صحة حكم لغيره وهذا قول ضعيف لان عطف لصفة على الموصوف وان كان جايزا الا انه مخالف للاصل فلا يقال جاءني زيد وبعمرو الفقيه بل يقال شهد عندي زيد والفقيه لكن يشهد بصحة القول قراءة من قرأ ومن عنده علم الكتاب بكسر الميم والدال وهي قراءة ابن عباس وغيره على البناء للمفعول والمعنى ومن عنده علم الكتاب وذلك يحتمل هذه القراءة وعلمه من لدنا علما وقيل معناه ان من علم ان القرآن الذي جيئكم به بحر ظاهر وبرهان باهر في فصاحته والدلالة والاخبار عن الغيوب وعن الامم الماضية لم يعلم هذه الاشياء كان شهيدا بيني وبينكم يا محمد بما علم بمراده وانزل كتابه * تم بحمد الله تعالى سورة الرعد ويتلوها سورة ابراهيم عليه السلام *

* سورة ابراهيم عليه السلام مكية وهي اثنتان وخمسون اية وثمانمائة واحد واحدى وخمسون كلمة واربعة الاف واربعمائة وثلاثون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل * الر كتاب * يعني هذا كتاب * انزلناه اليك * يا محمد * لتخرج الناس * يعني هذا القرآن انزل على محمد صلى الله عليه وسلم